

عن

سيرة علام المشهد

٣٩

أبو سعد الكبيسي

تقبله الله

## بسم الله الرحمن الرحيم

الثائر للعرض..

والفاتح للأرض..

المجاهد بماله ونفسه..

ولد ونشأ في بغداد، وعاش حياةً كريمةً هائلةً، كان صاحب همّة وطموح، ورياضياً متميزاً قبل التزامه، بل من أبطال العراق في كمال الأجسام، وكان ثرياً ذا عقل تجاريّ ذكيّ، فأوسع الله له من الرزق، وفتح عليه أبواب الدنيا، فكان يركب أحدث السيّارات في زمن قلّ أن توجد في العراق سيّارة حديثة، تزوّج ثلاث نساء ورزقه الله الأبناء والبنات.

وبعد سقوط بغداد، كان رحمه الله من المبادرين للجهاد وطلب الشهادة، فالتحق بصفوف المجاهدين، ونذر نفسه وماله وأهله لله تعالى، فباع كلّ ما يملك، وصرّفه في سبيل الله، طامعاً في أن يكون ممّن يجاهد بماله ونفسه.

كان أبو سعد أحمد الكبيسيّ رحمه الله، أميراً على جبهةٍ من أخطر الجبهات، ألا وهي جبهة القتال مع الرافضة، وفي مقدّماتهم جيش

الدّجال وفيلق الغدر، فطهر مناطق غرب بغداد من دنس الرّافضة، وفتح الله على يده الكثير من المناطق، فأجلى الرّافضة عنها، وأحلّ بها أهل السنّة، وكان رجاله درعاً حاميةً لأهل السنّة هناك، فنعموا بخير حياة، وانتشر الأمن في تلك المناطق.



كما كان شوكةً في حُلوق الصّليبيين، فدمّر آياتهم وأحرق قواعدهم بقذائف الهاون، حيث كان بارعاً في ذلك، فطاردوه واستهدفوه أكثر من مرّة، وقصفوا منزله وأسرته، فكتب الله لهم النّجاة.

ويحكي لي قصّة عجيبة حدثت له، فيقول: (ذات يوم كنا نائمين في إحدى الغرف، فحصل إنزالٌ جوّيٌّ مفاجئٌ على غرفتنا، ودهمنا الأمريكيان من كلّ مكان وقاموا بسؤالنا، أين أبو سعد؟ فقلت: لا ندري، فيسألون الأول ما اسمك؟ فيقول اسمه الحقيقي، فيقولون: اخرج، وهكذا الثاني والثالث، ثم سألوني ما اسمك؟ فقلت: عبد الله بن عبد الرحمن، فيقول الأمريكي: أكيد؟ فأقول: نعم، فيقول: سوف نسأل الأطفال في الخارج، فإذا قالوا غير ذلك أخذناك معنا، قلت: لا بأس، يقول: وكان كل الأطفال يعرفونني باسم أبي سعد، فخرج الصليبيّ

القدر، وصاح للأطفال، وحين جمعوهم إليه وأراد أن يسألهم، حصل له اتصال من مركز قيادته يخبره بحدوث شيء ما، يقول: فأخذوا أصحابي الذين ذكروا أسمائهم الحقيقية، ولم يسألوا الأطفال لانشغالهم بالاتصال، وركبوا طائراتهم وانصرفوا).



ولم يزل على هذا الطريق مجاهداً ومجالداً..

حتى أتى اليوم الذي كان ينتظره، وفي آخر ليلة له، قال لي: (والله لقد اشتقت إلى الجنة، وأسأل الله أن أقتل غداً)، وحين بزغ الفجر، جلس مع أهله ومازحهم ولاطفهم، ثم طلب منهم أن يسامحوه ويدعوا له، وأخبرهم أنه اليوم سيغير هو ورجاله على إحدى نقاط التفتيش للمرتدين على الطريق الدولي، تلبيةً لنداء الأسد الهصور، وزير الحرب أبي حمزة المهاجر نصره الله، الذي استنفر الأبطال للثأر لعرض أختنا الذي دنسه كلاب المالكي، فما أن سمع النداء حتى قال: لبيك وسعديك يا شيخنا، فأنطلق مع فرسانه كالشهاب الثاقب، فأباد سيطرةً للمرتدين كان بها أكثر من اثني عشر مرتداً وضابطاً، فقتلوهم جميعاً، وطهروا المكان منهم..

وأثناء جمع الغنائم، استطاع أحد الجنود المرتدين الاختباء في صندوق سيّارته، ومعه سلاح - بي كي سي - فتقدّم له أبو سعد؛ وكان سلاحه حينها قد فرغ من العتاد، فطعنه - رحمه الله - بفوهة البندقية، فقام المرتد بالضغط على الزناد، وقتل واحداً من خيرة شباب الإسلام.. أبا سعد الكبيسي.

وسالت دمائه الطاهرة، وسلاحه على صدره، يشهد له بما عمل، فلم يدع من ماله شيئاً إلا وأنفقه في سبيل الله، وقد أوصى رجاله بأن لا يسحبوه إن قتل، فبقي رحمه الله في مكان المعركة، متوشحاً حزامه الناسف، فلم يجرؤ المرتدون على الاقتراب منه، فسحبوه ووضعوه في أرض فلاة، ولم يدعوا أحداً يقترب منه، وظلت عيونهم ترقبه ليل نهار، فتجسد فيه قول الشاعر:

علوّ في الحياة وفي المماتِ      لَحَقَّ أَنْتَ إِحْدَى الْمَعْجَزَاتِ

.....

.....

ولمّا ضاقَ بطنَ الأرضِ عن أنْ أصاروا الجوَّ قَبْرَكَ واستنابوا لعظْمِكَ في النّفوسِ تبيتُ ترعى وتُشعلُ عندك النيرانَ ليلاً ولو أنّي قدرتُ على قيامِ ملأتُ الأرضَ من نَظْمِ القوافي ومالكِ تربةَ فأقولُ تسقى عليك تحيةَ الرّحمنِ تترى	يضمّ عَلاكِ من بعد المماتِ عن الأكفانِ ثوبَ السافياتِ بحفاظِ وحرّاتِ ثقاتِ كذلكِ كنتَ أيّامَ الحياةِ بفرضكِ والحقوقِ الواجباتِ ونُحْتِ بها خلافِ النّائحاتِ لأنّكِ نصبَ هطلِ الهاطلاتِ برحمتِ غوادِ رائحاتِ
---	--

فَاللّٰهُمَّ: يَا مَنْ جَمَعَ يُوْسُفَ بِيَعْقُوْبٍ، اَجْمَعْنِيْ بِهٖ فِيْ اَعَالِي الْجَنَانِ،  
وَارْضَ عَنْهٖ، وَاكْرَمْ نَزْلَهٗ، وَّوَسَّعْ مَدْخَلَهٗ، وَاَبْدِلْهٖ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهٖ، وَاَهْلًا  
خَيْرًا مِنْ اَهْلِهٖ، وَاَجِرْهٖ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَاَجِرْهٖ بِخَيْرِ مَا جَزَيْتَ شَهِيدًا فِي  
سَبِيْلِكَ...



وعلى مثل أبي سعد فلتبكِ البواكي.

وكتبه

عبد الأعلى المضرّيّ